إقامة الدلائل في إيضاح الثلاث المسائل للسيد العلامة البدر المنير محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه اللّه (ت١١٨٢هـ) جوابا على العلامة الفقيه الأديب سعيد بن حسن العنسي رحمه اللّه (ت١٢١٧هـ)

أ. م . د .احمد نوري حسين *

ملخص البحث

المخطوطات العربية والإسلامية ثروة فكرية وثقافية نفيسة ، وتراث إنساني بديع، والعناية بها هو السبيل الوحيد للحفاظ على ما أنتجه العقل العربي والاسلامي عبر القرون وفي شتى الفنون، وخير وسيلة للاستفادة من هذه الثروة العلمية الضخمة هو الاهتمام بها عن طريق دراستها وتحقيقها ونشرها لترى النور وتصبح في متناول أيدي الجميع ، وهذا ما جعلني اقف عند هذه المخطوطة النفيسة التي جادت به قريحة العالم الجليل الموصوف بأنه أمير المؤمنين في الحديث العلامة المحقق محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني تتناول موضوعا جميلا من موضوعات علم الحديث وهو الجمع بين الأحاديث إذا تعارضت ، ودفع التعارض عن الأحاديث مما يعنى به علماء الحديث ، لا سيما شرّاح الحديث ، وكان سبب تأليف هذه الرسالة سؤال ورد الى العلامة الصنعاني من العلامة سعيد بن حسن العنسي يطلب فيها دفع التعارض عن أحاديث ذم الدنيا ولعنها ، مع بيان رتبتها من حيث الصحة والضعف ، وتفسير المراد منها ، مع زيادة شيء من الفوائد والنكت ، فكانت أجابته موفقة مسددة محققة للمراد .

*تدريسي / جامعة ديالى / كلية العلوم الاسلامية / قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية .

Abstract

The Arab and Islamic manuscripts are a valuable intellectual and cultural resource, and a wonderful human heritage, and caring for them is the only way to preserve what has been produced by the Arab and Islamic mind through the centuries and in the various arts. The best way to benefit from this great scientific wealth is to take care of it through study,And achieve and spread to see the light and become within the reach of everyone.

And this is what made me stand at this precious manuscript, which led to the scientist most famous reader described as the Commander of the Faithful in the modern mark investigator Mohammed bin Ismail Al-Sannani discusses the subject of beautiful topics of modern science is a combination between Hadiths if it discrepancy and payment of the discrepancy from the hadith which cares by hadith scientists,especially whom explaining hadith ,The reason for this letter was a question that was answered to the mark of al-Sannani from the sign of Sa'idibn Hassan al-Anasi, in which he asked for the payment of the discrepancy from the hadiths of the minimumworld and curse, with a statement of its rank in terms of health and weakness. , And interpretation of the meaning of them, with the increase of some of the benefits and jokes, was answered by a successful winner realized to the intended .

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ ١٠٢.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ ٧٠- ٧١.

أما بعد :

فهذه مخطوطة نفيسة جادت به قريحة العالم الجليل الموصوف بأنه أمير المؤمنين في الحديث العلامة المحقق محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني تتناول موضوعا جميلا من موضوعات علم الحديث وهو الجمع بين الاحاديث إذا تعارضت ، ودفع التعارض عن الأحاديث مما يعنى به علماء الحديث لا سيما شرّاح الحديث ، فضلا عما حواه هذا المخطوط النفيس من إفادات أصولية متعددة زيّن بها هذا التصنيف ، مع حسن التخريج والإحالة والعزو لما ورد فيها من أحاديث .

وكان سبب تأليف هذه الرسالة سؤال ورد الى العلامة الصنعاني من العلامة سعيد بن حسن العنسي يطلب فيها دفع التعارض عن احاديث ذم الدنيا ولعنها ، مع بيان رتبتها من حيث الصحـــة والضعف ، وتفسير المراد منها ، مع زيادة شيء من الفوائد والنكت ، فكانت أجابته موفقة مسددة محققة للمراد ، وقد أحسن الصنعاني رحمه الله تعالى لما قال في آخرها : (فأشدد يديك على هذا التحقيق فلن تجدَه في كتاب ، وإنما هو من فيض الواحد الوهَّاب) ، فإنها كذلك لم أجد هذا البسط والبيان في شيء من تأليف العلماء ممن شرحوا هذا الحديث ، وإنما كانت إشارات متناثرة ها هنا وها هنا ، ولعل الحافظ ابن رجب رحمه الله قد سبق الصنعاني إلى بعض مما قرره من المعاني الرائقة اللطيفة ، كتب الله لهم أجرهم وغفر لنا ولهم .

وقد رأيت أن أجعل بين يدي تحقيق النص ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالمصنِّف ، وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : اسمه ومولده

المطلب الثاني : مشايخه

المطلب الثالث : تلاميذه

المطلب الرابع : ثناء العلماء عليه

المطلب الخامس : وفاته

المطلب السادس : تصانيفه

المبحث الثاني : التعريف بالسائل

المبحث الثالث : وصف المخطوط وطريقة العمل فيه

وهذا أوان الشروع بالمقصود ، ومن الله نستمد التوفيق والسَّداد ، والحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول : التعريف بالمصنِّف

المطلب الأول : اسمه ومولده

السَّيِّد مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل بن صَلَاح بن مُحَمَّد بن علي بن حفظ الدَّين بن شرف الدَّين بن صَلَاح بن الْحسن بن المهدي بن مُحَمَّد بن ادريس بن على ابْن مُحَمَّد بن احْمَد بن يحيى بن حَمْزَة بن سُلَيْمَان بن حَمْزَة بن الْحسن بن عبد الرَّحْمَن بن يحيى بن عبد الله بن الْحُسَيْن بن الْقَاسِم بن إِبْرَاهِيم بن إِسْمَاعِيل ابْن إِبْرَاهِيم بن الْحسن بن الْحسن بن علي بن أَبى طَالب رضي الله عَنْهُم الكحلاني ثمَّ الصنعاني الْمَعْرُوف بالأمير الإِمَام الْكَبِير الْمُجْتَهد الْمُطلق صَاحب التصانيف.[1]

ولد لَيْلَة الْجُمُعَة نصف جُمَادَى الْآخِرَة سنة ١٠٩٩ تسع وَتِسْعين وَألف بكحلان ثمَّ انْتقل مَعَ وَالِده إِلَى مَدِينَة صنعاء سنة ١١٠٧ .

المطلب الثاني : مشايخه

أخذ عَن علماء صنعاء كالسيد الْعَلامَة زيد بن مُحَمَّد بن الْحسن وَالسَّيِّد الْعَلامَة صَلَاح بن الْحُسَيْن الاخفش وَالسَّيِّد الْعَلامَة عبد الله بن علي الْوَزير والقاضي الْعَلامَة عَليّ بن مُحَمَّد العنسي.

ورحل إِلَى مَكَّة وَقَرَأَ الحَدِيث على أكَابِر علمائها وعلماء الْمَدِينَة وممن قرأ عليهم ونال إجازته العلامة المحدث المسند عبد الله بن سالم البصري المكي الشافعي .

المطلب الثالث : تلاميذه

له تلامذة نبلاء عُلَمَاء مِنْهُم : السَّيِّد الْعَلامَة عبد الْقَادِر بن أَحْمد ، والقاضي الْعَلامَة أَحْمد بن مُحَمَّد قاطن ، والقاضي الْعَلامَة احْمَد بن صَالح بن أَبى الرِّجَال ، وَالسَّيِّد الْعَلامَة الْحسن بن إسحاق بن المهدي ، وَالسَّيِّد الْعَلامَة مُحَمَّد بن إسحاق بن المهدي ، والحافظ مرتضى الزبيدي ، وغيرهم ممَّا لَا يُحِيط بهم الْحصْر.

المطلب الرابع : ثناء العلماء عليه

قال الحافظ مرتضى الزَّبيدي : الإمام المحدث البارع صاحب الفنون ، أحد من انتهى إليه الفضل في زمانه .

وقال الشوكاني : برع فِي جَمِيع الْعُلُوم وفَاق الأقران وَتفرد برئاسة الْعلم فِي صنعاء وَتظهر بِالِاجْتِهَادِ وَعمل بالأدلة وَنَفر عَن التَّقْلِيد .

وقال أيضا : وَبِالْجُمْلَةِ فَهُوَ من الْأَئِمَّة المجددين لمعالم الدَّين .

وقال السيد صديق حسن خان : السيد الإمام المجتهد العلامة[٢]. وقال : الإمام العلامة المجتهد شيخ شيوخنا.... وقال : سلطان ذوي الاجتهاد وعمدة المحدثين النقاد السيد الإمام: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني.[٣]

وقال : الْمولى الإِمَام تَاج الْمُسلمين وَالْإِسْلَام مُحَمَّد بن اسماعيل الْأَمِير رَحمَه الْقَدِير.[٤]

وقال الشيخ أحمد بن عبد القادر الحفظي الشافعي – في ذخيرة الآمال في شرح عقد جواهر اللآل –: الإمام السيد المجتهد الشهير المحدث الكبير السراج المنير: محمد بن إسماعيل الأمير مسند الديار ومجدد الدين في الأقطار صنف أكثر من مائة مؤلف وهو لا ينسب إلى مذهب بل مذهبه: الحديث.[٥]

المطلب الخامس : تصانيفه وفاته

اولا : تصانيفه

له مصنفات جليلة حافلة مِنْهَا :

سبل السَّلَام اخْتَصَرَهُ من الْبَدْر التَّمام للمغربي.

ومنحة الْغفار جعلهَا حَاشِيَة على ضوء النَّهَار للجلال.

والْعدة جعلهَا حَاشِيَة على شرح الْعُمْدَة لِابْنِ دَقِيق الْعِيد.

وشرح الْجَامِع الصَّغِير للأسيوطي.

ومنظومة الكافل لِابْنِ مهْرَان فِي الْأُصُول وَشَرحهَا شرحا مُفِيدا .

وتطهير الاعتقاد عن ادران الالحاد.

وثمرات النظر في علم الاثر في مصطلح الحديث.

وارشاد النقاد الى تيسير الاجتهاد.

وتوضيح الافكار في شرح تنقيح الانظار في علوم الحديث .

وإسبال المطر على قصب السكر نظم نخبة الفكر.

وَله مصنفات غير هَذِه ، وَقد أفرد كثيرا من الْمسَائِل بالتصنيف بِمَا يكون جَمِيعه فِي مجلدات .

وَله شعر فصيح منسجم جمعه وَلَده الْعَلامَة عبد الله بن مُحَمَّد فِي مُجَلد ، وغالبه فِي المباحث العلمية والتوجع من أَبنَاء عصره والردود عَلَيْهِم .

ثانياً : وفاته

تُوفِّي رَحمَه الله سنة ١١٨٢ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَة وَألف فِي يَوْم الثُّلَاثَاء ثَالِث شهر شعْبَان مِنْهَ.

المبحث الثاني : التعريف بالسائل

هو القاضي العلامة الاديب سعيد بن حسن بن سعيد بن عبد الله العنسي الذماري .

ولد بذمار سنة ١١٥٠هـ وبها نشأ ، وتلقى العلم عن الفقيه عبد الله بن حسين دلامة في الفرائض ، والقاضي علي بن احمد الشجي ، والقاضي احمد بن علي ذعفان ، والقاضي سعيد السماوي ، والحسن بن احمد الشبيبي والسيد احمد بن علي بن سليمان في الفروع.

واخذ النحو عن السيد احمد بن علي والقاضي عبد القادر الشويطر .

وأجازه السيد اسحاق بن يوسف بن المتوكل في مؤلفه : تفريج الكروب في الحديث والفضائل ، وفي تيسير الوصول ، والامهات الست .

واجازه السيد الامام محمد بن إسماعيل الأمير في جميع مؤلفاته ، وجميع كتب اهل البيت ، وجميع الأمهات .

له مؤلفات نافعة منها : النفحات الندية في الإشارات المهدية ، وضوء النجوم في بحث التخوم.

توفي رحمه الله تعالى في سنة ١٢١٧هـ.[٦]

المبحث الثالث : وصف المخطوط وطريقة العمل فيه

المخطوطة المراد تحقيقها تقع ضمن مجموع مشتمل على ٤٤ رسالة متنوعة من رسائل الإمام الصنعاني[٧] في ٢١٦ ورقة ، في كل ورقة لوحتان ، خطها واضح مقروء مع تصحيحات يسيرة جدا على حاشيته .

يعود تاريخ نسخها الى خامس جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ ، ناسخها محمد بن الحجري وقد نقلها عن نسخة كتبت بخط حفيد الصنعاني ، السيد عبد الكريم بن إبراهيم بن حسين بن علي بن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير وهي نسخة متقنة مقابلة من قبل عبد الرحمن بن حسين الشامي.

ورقم هذه الرسالة في المجموع ٤ ، وتقع في ٥ ورقات ، من الورقة ٣١-٣٥) كل ورقة منها فيها لوحتان إلا الورقة الاخيرة ففيها لوحة فقط ، ليكون مجموع لوحاتها ٩ لوحات .

كتب على الغلاف : (إقامة الدلائل في إيضاح الثلاث المسائل)

للسيد العلامة البدر المنير محمد بن إسماعيل الأمير رضي الله عنه جواباً على العلامة سعيد بن حسن العنسي رحمه الله.

في كل لوحة ما يقارب من ٢٢ سطراً ، في كل سطر ما يقارب من ١١ كلمة .

ولا شك في صحة نسبة هذه الرسائل للعلامة الصنعاني يدل على ذلك أمور عدة منها :

١.أن المجموع كله في رسائله ، وغالبها مشهور النسبة إليه ، وبعضها مطبوع.

٢.ان المؤلف رحمه الله قد أجاب عن سؤال أحد تلاميذه المعروفين .

٣.أن هذا يشبه اسلوب المصنف وطريقته في التأليف في رسائله ومؤلفاته الاخرى .

وأما طريقة العمل في تحقيق هذه الرسالة فتتلخص فيما يأتي :

١.ضبط عبارة النَّص بحسب الوسع والطاقة، مراعاة قواعد الإملاء والرسم ، فمن عادة الناسخ حذف الهمز من أواخر الكلمات مثل : العلما ، أثبتها بالهمز : العلماء ، وما كان منها بالياء كالفوايد أثبته بالهمز : الفوائد .

٢.مقابلته مع المطبوعة التي نشر جزء منها في ذخائر علماء اليمن[٨] والتي خلت من التحقيق والتعليق ، وهي توافق الأصل الذي اعتمدته في التحقيق ، ويبدو أن المراد إخراجها من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات – فجزاه الله خيرا .

٢.تخريج الآيات القرآنية من مواضعها في كتاب الله تعالى ورسمها بخط المصحف.

٣.تخريج الأحاديث النبوية تخريجاً موجزاً ، مع بيان أقوال أهل العلم فيها صِحَّةً أو ضعفاً، فإن كان الحديث في الصَّحيحين ، أو في أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما فقط لأنه معلِم بالصحة كما هو معلوم .

٤. ترجمت للأعلام الواردين في المخطوط بترجمة مناسبة من غير تطويل.

٥.عزوت النقولات، والاقتباسات إلى مظانها الأصلية المنقول منها قدر الإمكان ، فإن لم أعثر عليها وثقت من غيرها من المصادر المعتمدة .

٦.علقت على ما يحتاج من تعليق ، وعقبت على ما يحتاج من تعقيب من غير تطويل .

أسال الله تبارك وتعالى التوفيق الى ما يحب ويرضى ، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن يتقبل منا خدمة حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا ، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير .

نماذج من المخطوط

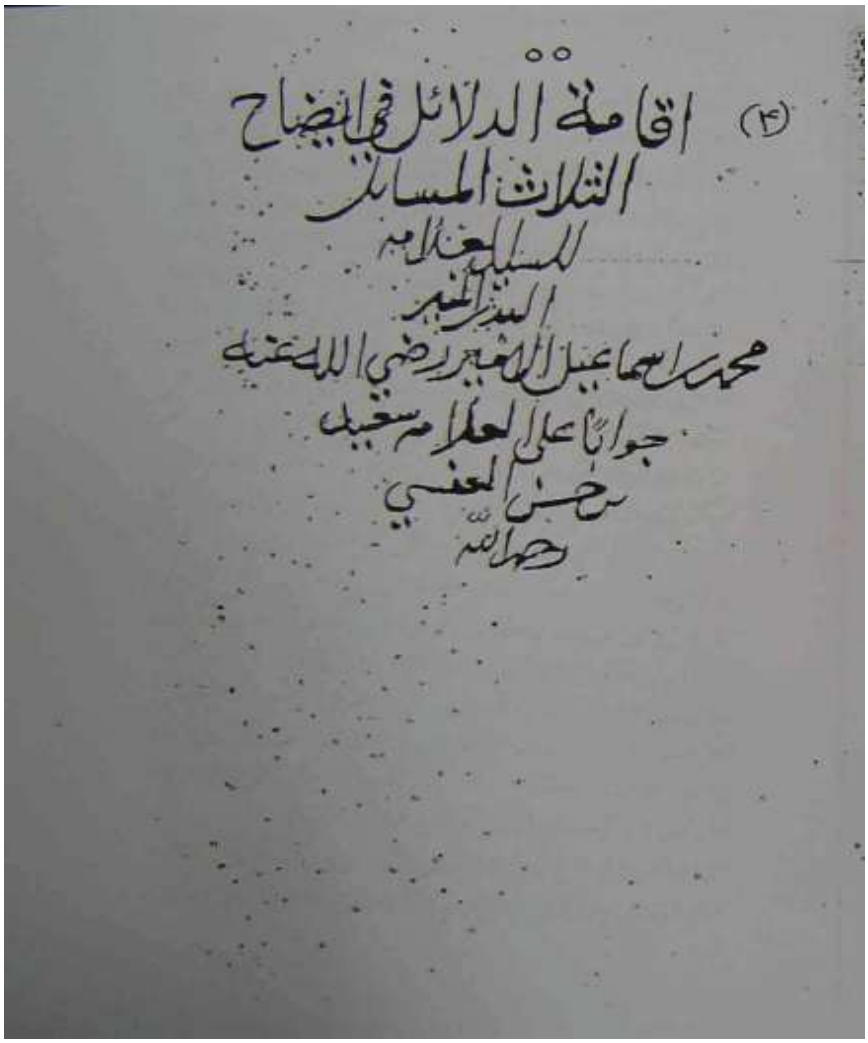
(٣)
اقامة الدلائل في ايضاح
الثلاث المسائل
للسيد العلامة
البدر المنير
محمد اسماعيل الامير رضي الله عنه
جوابا على العلامة سعيد
بن حسن العنسي
رحمه الله

ورقة العنوان

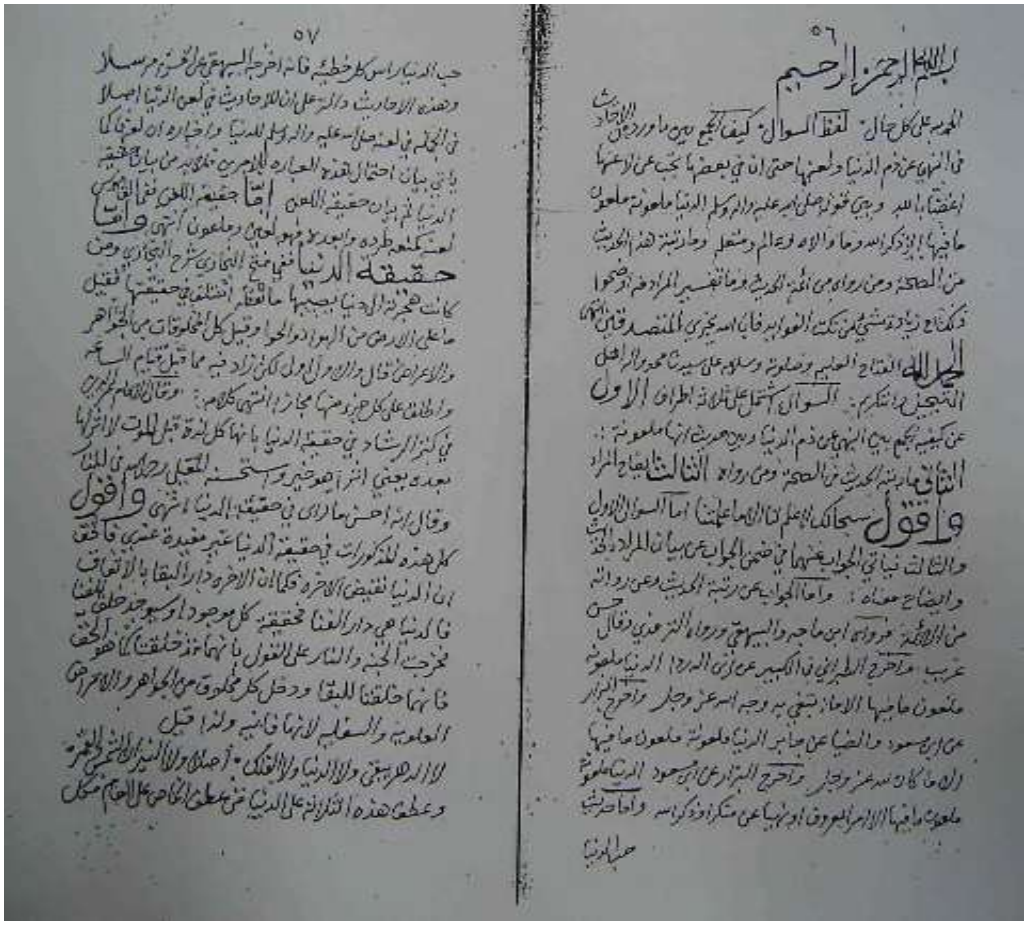

الورقة الاولى من المخطوط وفيها لوحتان

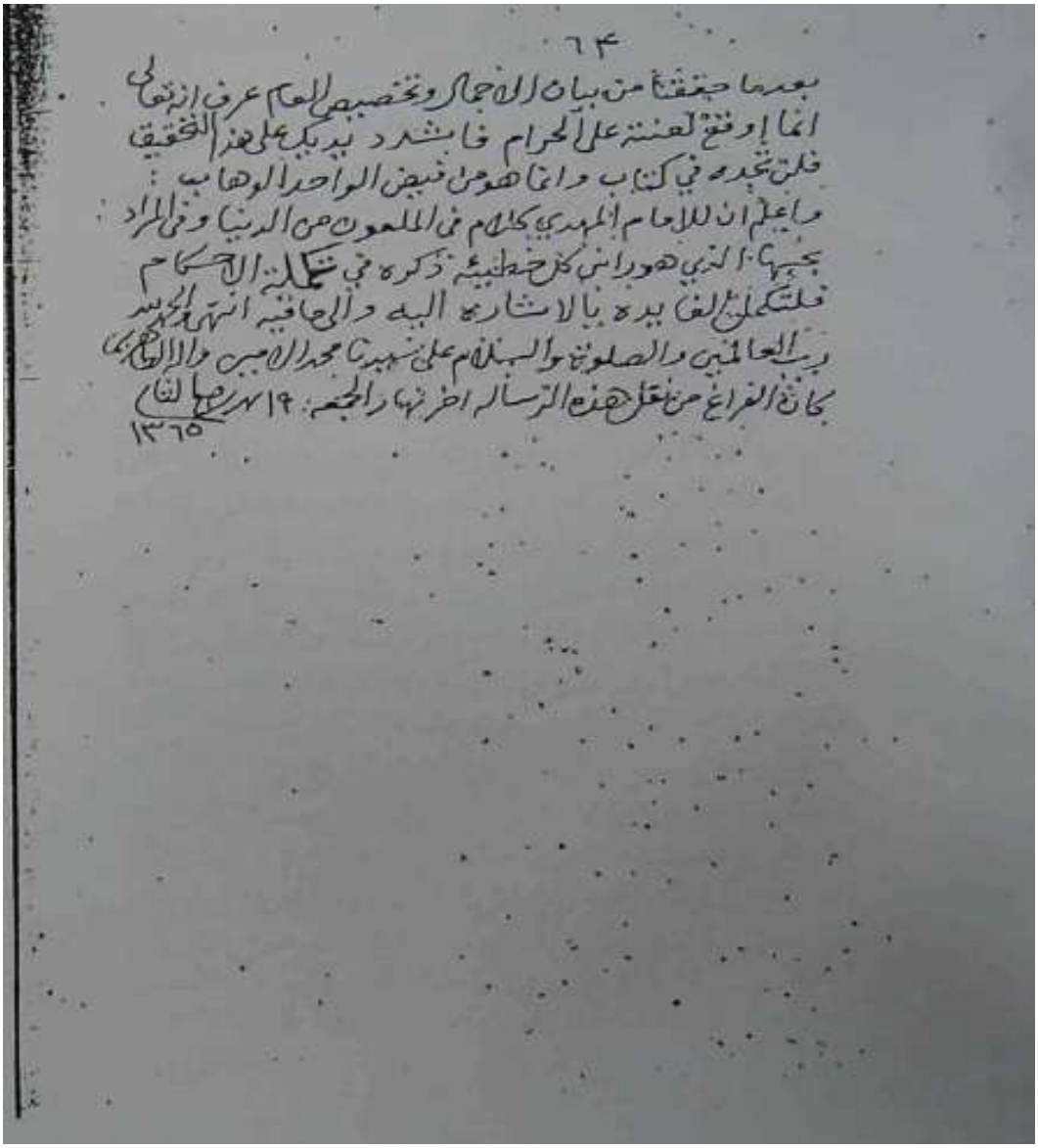
٦٤
بعدما حققناه من بيان الاجماع وتخصيص العام عرف انه تعالى
انما اوقع لعنته على الحرام فابشر د بيديك على هذا التحقيق
فلن تجده في كتاب وانما هو من فيض الواحد الوهاب :
واعلم ان للامام المهدي كلام في الملعون من الدنيا وفي المراد
بجهنم الذي هو راجع كل خطيئة ذكره في تكملة الاحكام
فلتكمل الفائدة بالاشارة اليه والعافية انتهى والحمد
لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد الامين وآله الطاهرين
كان الفراغ من نقل هذه الرسالة اظنها الجمعة ١٩ شهر صفر
١٣٦٥

اللوحة الاخيرة من المخطوط

(النص المحقَّــق)

لفظ السؤال : كيف الجمع بين ما ورد من الأحاديث في النهي عن ذمّ الدنيا ولعنها حتى أن في بعضها تجيب عن لاعنها أعصانا لله[٩] ، وبين قوله صلى الله عليه وآله وسلّم : الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم ، وما رتبة هذا الحديث من الصحة ؟ ومن رواه أئمة الحديث ؟ وما تفسير المراد منه ؟ أوضحوا ذلك مع زيادة شيء من نكت الفوائد ، فإن الله يجزي المتصدقين انتهى.

الحمد لله الفتاح العليم ، وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله أهل التبجيل والتكريم .

السؤال اشتمل على ثلاثة أطراف : الأول : عن كيفية الجمع بين النهي عن ذمّ الدنيا ، وبين حديث إنها ملعونة .

الثاني : ما رتبة الحديث في الصحة ومن رواه ؟

الثالث : إيضاح المراد.

وأقول : سبحانك لا علم لنا إلا ما علّمتنا ، أما السؤال الأول والثالث فيأتي الجواب عنهما في ضمن الجواب عن بيان المراد بالحديث ، وإيضاح معناه . وأما الجواب عن رتبة الحديث ، وعن رواته من الأئمة ، فرواه ابن ماجه[١٠] ، والبيهقي[١١] ، ورواه الترمذي وقال : حسن غريب.[١٢]

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء : الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا ما ابتغي به وجه الله عزَّ وجلَّ.[١٣]

وأخرج البزار عن ابن مسعود [١٤]، والضياء عن جابر[١٥] : الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا ما كان لله عزَّ وجلَّ .[١٦]

وأخرج البزار عن ابن مسعود : الدنيا ملعونــة ، ملعون ما فيها إلا أمراً بمعروف ، أو نهياً عن منكر ، أو ذكراً لله.[١٧]

وأما حديث (ق٣١/أ) : حب الدنيا رأس كلّ خطيئة ، فإنه أخرجه البيهقي عن الحسن مرسلاً .[١٨]

وهذه الأحاديث دالة على أنَّ للأحاديث في لعن الدنيا أصلاً في الجملة في لعنه صلى الله عليه وآله وسلّم ، وإخباره أنّ لعنها كما يأتي بيان احتمال هذه العبارة للأمرين ، فلا بدّ من بيان حقيقة الدنيا ، ثم بيان حقيقة اللعن .

أمّا حقيقة اللعن ففي القاموس : لعنه كمنعه ، طرده ، وأبعده ، فهو لعين وملعون انتهى.[١٩]

وأمّا حقيقة الدنيا ففي فتح الباري شرح البخاري (ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها) ما لفظه : اختلف في حقيقتها فقيل : ما على الأرض من الهواء وَالْجَوِّ، وَقيل : كل الْمَخْلُوقَات من الْجَوَاهِر والاعراض قال: وَالْأول أَوْلَى ولَكِنْ زادَ فِيهِ مِمَّا قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ ، وَأطلِقَ عَلَى كُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا مَجَازًا انتهى كلامه.[٢٠]

وقال الإمام عزّ الدّين[٢١] في كنز الرشاد في حقيقة الدنيا : بأنها كل لذّة قبل الموت لا أثر لها بعده يعني أثراً هو خير ، واستحسنه المقبلي[٢٢] رحمه الله في المنار[٢٣] ، وقال : إنه أحسن ما رأى في حقيقة الدنيا انتهى.

وأقول : كلّ هذه المذكورات في حقيقة الدنيا غير مفيدة عندي ، فالحقّ أن الدنيا نقيض الآخرة ، فكما أنّ الآخرة دار البقاء بالاتفاق ، فالدنيا هي دار الفناء فحقيقة كلّ موجود أو سيوجد خلق للفناء ، فخرجت الجنة والنار على القول بأنهما خلقتا كما هو الحق ، فإنهما خلقتا للبقاء ، ودخل كل مخلوق من الجواهر والأعراض العلوية والسفلية لأنها فانية ، ولذا قيل :

لا الدَّهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك أصلاً ولا النَّيِّرانِ الشمسُ والقمرُ [٢٤]

وعطف هذه الثلاثة على الدنيا من عطف الخاص على العام[٢٥] فكلٌّ(ق٣١/ب) فانٍ من الجواهر والأعراض فهو من الدنيا ، كما قال تعالى :﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾[٢٦].

وأعم منه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[٢٧].

فالسماوات وأفلاكها ، بل وأملاكها من الدنيا والأرض ، وكل مَن فيها ، وما فيها من الدنيا ، وكل ذلك فانٍ ، وكل فانٍ من الدنيا ، إذ هي دار الفناء ، وقد ذكر الله المُظِّلّة والمُقِلَّة بقوله : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾[٢٨].

وقوله :﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[٢٩].

وغير ذلك ، هذا وإذا تقرَّر هذا فاعلم أنَّ مسمى الدنيا كلي له أفراد لا تنحصر ، كما أنَّ مسمّى الحيوان كلي تحته أفراد كذلك .

وقد عرفت أنّ إطلاق الكلي على كلّ واحد من أفراده حقيقة لا مجاز[٣٠] ، فنقول : الإنسان حيوان ، والغنم ، والفرس وغيرها كذلك فإطلاق الدنيا على كل فرد من أفرادها إطلاق حقيقة لا مجاز كما توهَّمه الحافظ ابن حجر ، ثمّ إن الدنيا لا تنحصر في اللذة كما قال الإمام عزّ الدّين ، بل الأعراض والأسقام ونحوهما من المصايب من الدنيا أيضاً قال تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[٣١]

أي نخلقها ، وكل مخلوق للفناء ، ومعلوم أنّ مصائب الأنفس والأموال من الدنيا قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾[٣٢]

إلى قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾[٣٣]

فليست الدنيا مجرد اللذات .

وإذا تقرّر هذا فقد ثبت إطلاق الدنيا على أفرادها حقيقة لا مجازاً ، كإطلاقها على الأموال ، كقوله تعالى : (منكم) أي: الصحابة ، (من يريد الدنيا)[٣٤] أي : الغنيمة[٣٥] وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ ﴾[٣٦]

وعلى الأولاد (ق٣٢/أ) }قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴿٤٦﴾ ﴾[٣٧]

وحديث : حُبِّبَ إليَّ من دنياكم الطيب والنساء[٣٨] وقال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾[٣٩]

وتطلق على الكنوز قال تعالى في قارون :﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٧٩﴾ ﴾[٤٠]

والذي أوتي الكنوز ، والذي يريدون الحياة الدنيا ، ويصحّ أن يرادَ بها الأعمّ.

والحاصل إنَّ إطلاق الدنيا على أجزاء أعيانها كثير جدا قرآناً وسنةً ، فاللعن إن كان لأجزائها كلّها فيشكل غاية الإشكال ، وذلك أنه قد ثبت حديث : حُبِّبَ إليَّ من دنياكم الطيب والنساء.

ويُعلمُ يقيناً أنّه لا يحب الله إليه صلى الله عليه وآله وسلّم إلا ما هو محبوب إليه تعالى ، لا ما هو ملعون ، كما أنَّ زينةَ الله تعالى من حب الشهوات والنساء والبنين إلى آخر ما حدَّده في الآية من الستة الأشياء التي عدّها فيها لا يكون ملعوناً[٤١] ، لأن تزيين الملعون قبيح ، والله تعالى لا يفعل القبيح ، ويكونُ فاعلَ زينٍ هو الله ، وإن كان مغيّر صيغة فإنه يدل على تعينه قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[٤٢]

وزينة الله ما زيّنه وحسَّنه ، ونورد مثالاً من ذلك يُعلم به غيره فنقول : امتنَّ الله على عباده بالملبوس الذي أنزله لهم ، كما قال الله تعالى :﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[٤٣]

ولا ريب(ق٣٢/ب) أنّ اللباس من الدنيا يجري فيه الخمسة الأحكام : فستر العورة به واجب ، ولبسه للخيلاء والترفع على الفقراء محرَّم ، والتجمّل به في الجمع والأعياد مندوب ولبسه لا لشيء من ذلك مباح ، وتجري هذه الأحكام في كلّ ما يستعمله الإنسان من متاع الدنيا ، ومعلوم يقيناً أنّ الأربعة غير المحرم مأذون فيه شرعاً غير ملعون ، إذ اللعن ينافي الإذن ويناقضه ولا يتأتى ذلك عن أحكم الحاكمين.

أما الإذن في الواجب فمأذون فيه بالإيجاب وغيره من الثلاثة مأذون فيه مع الأجر في مندوبها ، والمباح منها مأذون فيه فعلاً أو تركاً ، وكلها غير ملعون ، وكيف يلعن وما تمّ فعل الواجب والمندوب إلا به .

وإذا عرفت هــذا عرفت أنّ الملعـون من الأعيان التي فـي الدنيا ، والأفعـال هـو الحرام كما لعنَ الله أفـراداً معينــةً منها نحو : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾[٤٤]

لأنهم فاعلوا الحرام ، ومرتكبو النهي ، ومثل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾[٤٥]

ومثل قولـه تعالى : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ ﴾[٤٦].

وفي الأحاديث كثير ، من ذلك : لعن الله الخمر وبائعها وعاصرها الحديث[٤٧] ، ومثل : لعن الله الربا وكاتبه وشاهديه[٤٨] ، وغير ذلك مما تحقّق لك أنه لا يلعن من الدنيا إلا الحرام .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلَّم: لعن الله الخمر وغيره ، مما ورد عنه أنَّ الله لعنها ، وعبَّر عنه بقوله يحتمل أنّه إخبار بأنَّ الله تعالى أوقع عليها فيكون خبراً عن الله (ق٣٣/أ)، ويحتمل أنه إنشاء منه صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وبهذا يعلم أنّ حديث الدنيا ملعونة لفظ مجمل[٤٩] لا عام ، لأن لفظ الدنيا ليس من ألفاظ العموم .

وإذا كان مجملاً فلابدّ لما أجمله الله ورسوله من البيان على لسان رسوله الذي أخبر الله أنه يبين للناس ما أنزله عليهم[٥٠]، فبيّن الله في كتابه بلعن من ذكرنا وغيرهم ممن ذكر الله تعالى لعنهم كقوله فيمن قال يد الله مغلولة لُعنوا بما قالوا ، ونحو: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾[٥١]

ومثـــل: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[٥٢]

ومثل الأحاديث التي ذكرنا وأضعافها مما أخبر الله به بأنَّه لعنهم والدعاء عليهم لما قدمنا من الأخبار ، ثم تتبعنا موارد ما ورد من اللعن وإذا كله من المحرمات فعلمنا بيان مجمل حديث : الدنيا ملعونة بالبيان القرآني ، والبيان النبوي ، وإن الملعون من الدنيا المحرمات وفاعلوها ، وبقية الأربعة الأحكام على حكمها :

الواجب : يثاب فاعله ويمدح ، ويعاقب تاركه ويذم.

والمندوب : يمدح ويثاب فاعله ، وليس على تاركه شيء .

والمباح : لا يذم ولا يمدح .

والمكروه : فاعله عكس المندوب ، وهذا معلوم بيقين أنّه لا يلعن إلا فاعلها، ولا هي نفسه .

وأما قوله : ملعون ما فيها ، فلا يخفى أنّه عام لكلِّ ما فيها ، لأن كلمة ما بمعنى الذي ، والموصولات من ألفاظ العموم[٥٣] ، كما عُرِف من الأصول فهي عامّة ، كأنه قيل : لكلِّ شيءٍ في الدنيا ، وليست هذه الجملة كالجملة الأولى ، فإنَّ المبتدأ في الأولى مجمل كما بيّناه ، وهنا المفعول الذي أوقع عليه اللعن عام ، ولكنّه لم يرد العموم لكلّ أفراد ما في الأرض قطعاً ، فإن فيها رسل الله وأنبيائه وعباده الصالحين (ق٣٣/ب) وعباده الذين اصطفى ، وأمر رسول الله بالسلام عليهم بعد حمده: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ٥٩ ﴾[٥٤]

وجماعة من افراد المسلمين خصَّهم الله بالسلام كقوله في نوح : ﴿ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٧٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٩ ﴾[٥٥]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠ ﴾[٥٦]

فهؤلاء مقطوع يقيناً أنهم ليس ممن دخل تحت عموم ملعون ما فيها ، وفيها بيوت الله ، ومحل عبادته قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ ﴾[٥٧]

وأمر خليله إبراهيم عليه السلام بتطهير بيته للطائفين والعاكفين الحِجْر من القائمين والركَّع السجود ومدارس العلم النافع ومجالسه قطعاً غير داخلة تحت العمـوم ، وهذه قد خرجت بالاستثناء حيث قال : إلا ذكر الله وما والاه ، فتحقق أنه عام مخصّص بكلِّ ما ذكرنا وغيره مما لا يدخل تحت الحصر فالملعون هو كلّ محرّم كما قرَّرناه في الطرف الأول ولا تفاوت بين الجملتين إلا بان الجملة الأولى من المجمل الذي صحَّ بيانه من العام المخصوص[٥٨] ، أو العام الذي أُريد به الخصوص[٥٩] فارتفع الإشكال.

قوله : وما والاه ، فهو كلّ طاعة لله .

وقال النووي في كتابه الأذكار ما لفظه : اعلم أن فضيلة الذكر غيرُ منحصرةٍ في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها، بل كلُّ عاملٍ لله تعالى بطاعةٍ فهو ذاكرٌ لله تعالى، كذا قاله سعيدُ بن جُبير رضي الله عنه وغيره من العلماء.

وقال عطاء رحمه الله تعالى : مجالسُ الذِّكر هي مجالسُ الحلال والحرام، كيف يبيعُ كيف يشتري ، ويصلّي ويصومُ وينكحُ ويطلّق ويحجّ، وأشباه هذه. انتهى.[٦٠]

فعرفت أنَّ ذكر الله في الحديث أُريد به الذكر الخاص بالتسبيح ونحوه ، وتلاوة القرآن .

وقوله : وما والاه أريد به (ق٣٤/أ) الطاعات مطلقاً ، فهو من عطف الخاص على العام ، ولو اقتصر على ذكر الله لشمل وما والاه.

وقوله : وعالماً ومتعلماً هو استثنى الأشخاص كما أنَّ قوله : إلا ذكر الله استثنى المعاني والكلّ داخـل تحت عمـــوم ما فيها فالاستثناء في الكل متصل[٦١]، وذكر الله مما في الدنيـــا لوقوعــه فيها ، ومفهوم عالم ومتعلم إخراج الجاهل إلا أنه مفهوم صفة[٦٢] ، وهو غير معمول به عند المحققين ، فلا يقال دلَّ الحديث أنَّ الجاهل المؤمن ملعون ، لأنَّ هذا مفهوم مُطَّرَح هنا ، لا سيما وعرض المؤمن حرام لما ثبت من حجية حديث : إن الله حرّم دماءكم وأموالكم وأعراضكم [٦٣] ، وهو خطاب منه صلى الله عليه وآله وسلَّم خاطب المؤمنين جميعاً عالمهم وجاهلهم ، خطب به يوم الحج حجة الوداع ، فلا يحل الحكم على مؤمن بأنه ملعون إلا من ورد عليه اللعن بالنصّ كشارب

الخمر وعاصرها ، وآكل الربا ونحوه ، فإنّ هذه قد خصّـــه الدليل بجواز الحكم عليـــه بأنّـــه ملعون ، ولو كان عالماً ومتعلماً ، وسواء قلنا إنه يشرب الخمر خرج عن الإيمان ، وصار مسلماً فاسقاً ، أو قلنا هو باقٍ على الإيمان إلا إنه إيمان ناقص على الخلاف بين الأصوليين فلا يجوز الحكم على مسلم بأنه ملعون ، بل يخصّ اللعن بما ورد النص لا سيما وفي اللعن أحاديث في النهي عنه ، والوعيد عليه ، وأنها تعود اللعنة على قائلها إن كان مَن لعنه غير مستحقّ لها ، وهذا بالنظر إلى إطلاق لسان الإنسان باللعن لغيره .

وأما حديث : الدنيا ملعونةٌ فإنما هو إخبار أنّ الله أوقع عليها اللعن ، ولذا جاء باسم المفعول ، أي أوقع عليها اللعن ، وإذا أخبرَ الله بشيء أنَّه لعنه جاز لنا لعنه ولكن (ق٣٤/ب) بعدما حققنا من بيان الإجمال ، وتخصيص العام عُرف أنه تعالى إنما أوقع لعنته على الحرام ، فأشدد يديك على هذا التحقيق فلن تجده في كتاب ، وإنما هو من فيض الواحد الوهاب .[٦٤]

واعلم أنَّ للإمام المهدي كلاماً في الملعون من الدنيا ، وفي المراد بحبها الذي هو رأس كلّ خطيئة ذكره في تكملة الأحكام[٦٥] ، فلتكمل الفائدة بالإشارة إليه ، وإلى ما فيه . انتهى.

والحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد الأمين ، وآله الطاهرين.

وكان الفراغ من نقل هذه الرسالة آخر نهار الجمعة شهر ربيع الثاني[٦٦]١٣٦٥(ق٣٥/أ).

الهوامش

[١] البدر الطالع ١٣٣/٢- ١٣٩. وينظر : المعجم المختص ، الزبيدي ص: ٦٥٨- ٦٥٩، النفس اليماني ص: ١٨٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٠، ٢٠٣ ، ٢٨٠ ، أبجد العلوم ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٥٣١ ، ٦٧٣ ، ٦٧٨ ، فهرس الفهارس والاثبات ٥١٣/١-٥١٤ ، معجم المؤلفين ٥٦/٩-٥٧ ، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص: ٣٨ ، ٥٧ ، ٧٧ ، ١٨٩ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٧٧.

[٢] أبجد العلوم ص: ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

[٣] أبجد العلوم ص: ٥٣١ ، ٦٧٣.

[٤] الحطة في ذكر الصحاح الستة ص:١٥٤.

[٥] أبجد العلوم ص: ٦٧٨ .

[٦] نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ٢/٥-٦ . وينظر : الاعلام ٣/٩٣ ، معجم المؤلفين ٤/٢٢.

[٧] https://www.alukah.net/library/٠/٨١٥٣٤ /

[٨] ذخائر علماء اليمن ، عبد الله بن عبد الكريم الجرافي ص: ٧٧-٨٢.

[٩]في كتاب الصمت لابن أبي الدنيا ص:٣٦٧ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " مَا لَعَنَ الْأَرْضَ أَحَدٌ إِلَّا قَالَتْ: لَعَنَ اللَّهُ أَعْصَانَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " . وأخرج ابن أبي الدنيا في الصمت ص: ٢٠٧ ، وأبو الشيخ الأصفهاني في العظمة ٥/١٧٦٢ عن فضيل بن عياض مَا أَحَدٌ سَبَّ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا دَابَّةً وَلَا غَيْرَهَا وَيَقُولُ: خَزَاكَ اللَّهُ أَوْ لَعَنَكَ اللَّهُ إِلَّا قَالَتْ: بَلْ أَخْزَى اللَّهُ تَعَالَى أَعْصَانَا لِلَّهِ تَعَالَى " قَالَ فُضَيْلٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «فَابْنُ آدَمَ أَعْصَى وَأَظْلَمُ». ومن طريق ابن أبي الدنيا أخرجه البيهقي في الشعب ٧/١٦٢ رقم ٤٨٢٢.

[١٠] سنن ابن ماجه ٥/٢٣١ رقم ٤١١٢ أبواب الزهد ، بَابُ مَثَلِ الدُّنْيَا . قال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط : (حديث حسن ، وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله عند أبي نعيم في "الحلية" ٣/ ١٥٧ و ٧/ ٩١، والبيهقي في "شعب الإيمان" ٧/ ٣٤١، ورجح أبو حاتم في "العلل" ٢/ ١٢٤ إرساله، وآخر عن أبي الدرداء عند الطبراني بإسناد قال المنذري: لا بأس به مع أن فيه من لا يعرف).

[١١] شعب الإيمان ، البيهقي ١٣/١٠٩ رقم ١٠٠٣١ في الزهد وقصر الأمل . وقال : (رَوَاهُ مِهْرَانُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، وهذا يعني أنه حديث مرسل ، وقد أخرجه كذلك أبو داود في المراسيل ص:٣٤٣ رقم ٥٠٢ باب ما جاء في سب الدنيا. وينظر : الترغيب والترهيب ، قوام السنة ٢/٢٠٢ رقم ١٤٣٥ .

[١٢] سنن الترمذي ٤/١٣٩ رقم ٢٣٢٢ أبواب الزهد ، باب منه .

[١٣] لم أقف على موضعه من المعجم الكبير ، ولكني وجدته في مسند الشاميين ١/٣٥٣ رقم ٦١٢ ، وإسناده لا بأس به كما قاله المنذري في الترغيب والترغيب ١/٥٥ ، ولكن قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٢٢٢ (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ خِدَاشُ بْنُ الْمُهَاجِرِ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ). ونحوه في التنوير: ٦/١٤٤.

[١٤] مسند البزار ٥/١٤٤ رقم ١٧٣٦ وقال : قَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِغَيْرِ هَذَا السِّيَاقِ، وَلا نَعْلَمُ أَحَدًا تَابَعَ الْمُغِيرَةَ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ .

قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦٤/٧ (رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَفِيهِ الْمُغِيرَةُ بْنُ مُطَرِّفٍ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا).

[١٥] لم أقف عليه في المختارة . وقال أبو نعيم في الحلية ١٥٧/٣ : (غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدٍ وَالثَّوْرِيِّ، تَفَرَّدَ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْجَرَّاحِ) .

[١٦] قال الحافظ العراقي : وإسناده حسن. ينظر: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ١٨٥٣/٤.

[١٧] مسند البزار ١٤٤/٥ رقم ١٧٣٦ ، ثمَّ أعلّه بقوله : وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانِ بِغَيْرِ هَذَا الْإِسْنَادِ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا تَابَعَ الْمُغِيرَةِ بْنَ الْمُطَرِّفِ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ.

[١٨] شعب الإيمان ١٠٢/١٣ رقم ١٠٠١٩ ولكن بلفظ : (حُبُّ الدِّينَارِ رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ) ، وفي حلية الأولياء ٣٨٨/٦ ، وشعب الإيمان أيضاً ٧٤/١٣ رقم ٩٩٧٤ في الزهد وقصر الأمل ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثوري قَالَ: " كَانَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: حُبُّ الدُّنْيَا أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ , وَالْمَالُ فِيهِ دَاءٌ كَبِيرٌ. قَالُوا: وَمَا دَاؤُهُ؟ , قَالَ: لَا يَسْلَمُ مِنَ الْفَخْرِ وَلَا الْخُيَلَاءِ. قَالُوا: فَإِنْ سَلِمَ يَشْغَلُهُ إِصْلَاحُهُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ".

قال السخاوي في المقاصد الحسنة ص: ٢٩٦-٢٩٧ : بإسناد حسن إلى الحسن البصري، رفعه مرسلا، وأورده الديلمي في الفردوس، وتبعه ولده بلا إسناد، عن علي رفعه به، وهو عند البيهقي أيضا في الزهد، وأبي نُعيم في ترجمة الثوري من الحلية من قول عيسى بن مريم عليه السلام، وعند ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان له، من قول مالك بن دينار، وعند ابن يونس في ترجمة سعد بن مسعود التجيبي من تاريخ مصر له، من قول سعد هذا. وجزم ابن تيمية بأنه من قول جندب البجلي رضي اللَّه عنه. وبالأول يرد عليه وعلى غيره. ممن صرح بالحكم عليه بالوضع، لقول ابن المديني: مرسلات الحسن إذا رواها عنه الثقات صحاح، ما أقل ما يسقط منها، وقال أبو زرعة: كل شيء يقول الحسن، قال رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجدت له أصلا ثابتا ما خلا أربعة أحاديث. ولينه ذكرها، وقال الدارقطني: في مراسيله ضعف.

[١٩] القاموس المحيط ص: ١٢٣١.

[٢٠] فتح الباري ١٦/١. وذكر الصنعاني رحمه الله نحوه في كتابه الآخر : التَّنوير شَرْح الجَامِع الصَّغِيرِ ٤٣٩/٣ وينظر أيضاً : ١٤٢/٦ .

[٢١] الإمام الْهَادِي عز الدَّين بن الْحسن بن الْمُؤَيد ، ولد بِعشر بَقِينَ من شَوَّال سنة ٨٤٥ خمس وَأَرْبَعين وثمان مائَة وَقَرَأَ فِي وَطنه ثمَّ رَحل إِلَى صعدة فَقَرَأَ على على بن مُوسَى الدوارى فنونا من الْعلم وَقَرَأَ أَيْضا على غَيره ثمَّ رَحل إِلَى تهَامَة فَسمع الحَدِيث على شَيْخه يحيى بن أَبى بكر العامري الْمَشْهُور مؤلف الْبَهْجَة وَغَيرهَا سمع مِنْهُ سنَن أَبى دَاوُد وَأَجَازَهُ في سائر كتب الحَدِيث .

وبرع فى جَمِيع الْعُلُوم وصنف وَهُوَ دون الْعشْرين فَمن مصنفاته شرح منهاج القرش في مجلدين ضخمين وَشرح الْبَحْر للامام الْمهْدي بلغ فِيهِ إِلَى كتاب الْحَج وَهُوَ شرح مُفِيد سلك فِيهِ طَرِيقَة الإنصاف وَهُوَ يدل على تبحّره فِي عدَّة عُلُوم وَله فتاوى مَجْمُوعَة فِي مُجَلد ضخم مفيدة ، توفي سنة ٩٠٠هـ .

ينظر : البدر الطالع ١/٤١٥– ٤١٦.

[٢٢] صَالح بن مهدي بن علي بن عبد الله بن سُلَيْمَان بن مُحَمَّد بن عبد الله ابْن سُلَيْمَان بن أسعد بن مَنْصُور المقبلي ثمَّ الصنعاني ثمَّ المكي العلامة الفقيه الاصولي المجتهد (١٠٤٧ – ١١٠٨هـ) ، من مؤلفاته : حَاشِيَة الْبَحْر الزخار للإمام المهدي الْمُسَمَّاة بالمنار ، والْعلم الشامخ في الرد على الاباء والمشايخ ، ونجاح الطَّالِب على مُخْتَصر ابْن الْحَاجِب ، وفِي التَّفْسِير الإتحاف لطلبة الْكَشَّاف ، والْأَرْوَاح النوافخ ، والأبحاث المسددة جمع مبَاحث تفسيرية وحديثية وفقهية وأصولية وغيرها.

ينظر: البدر الطالع ١/٢٨٨–٢٩٢.

[٢٣] المنار في المختار من جواهر البحر الزخار ٢/ ٥٣٢.

[٢٤] قائله هو الشنتريني كما في نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، محمد أمين بن فضل الله المحبي ٣/٥٣. ووقع فيه (أعلى) بدلاً من (أصلاً).

[٢٥] الخاص: فاسم للفظ لا يتناول إلا الواحد بذاته ومعناه، كقولك: "زيد" إذا أردت بالخصوص خصوص العين من الجملة ، وإن أردت خصوص الجنس قلت: إنسان وجن وملك ، وإذا أردت خصوص النوع قلت: رجل وامرأة. يقال: اختص فلان بملك كذا إذا لم يشركه فيه غيره، ومنه: خاصة الناس وهم أهل العلم، والحكمة لقلتهم.

وأما العام: فما ينتظم جمعاً من الأسماء لفظاً أو معنى، كقولك: الشيء، فإنه اسم لكل موجود ولكل موجود اسم على حدة وإن الإنسان اسم عام في جنسه لأن جنسه يشتمل على أفراد.

ينظر: تقويم الأدلة في أصول الفقه ص: ٩٤.

[٢٦] سورة الرحمن: ٢٦.

[٢٧] سورة القصص: ٨٨.

[٢٨] سورة إبراهيم: ٤٨.

[٢٩] سورة الأنبياء: ١٠٤. ووقع في الأصل (كطيّ السجل للكتاب) وهو قراءة صحيحة . قال ابن القاصح في سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي ص: ٢٩٥ (وللكتب اجمع عن شذا، ومضافها ... معي مسّني إنّي

عبادي مجتلا. أمر أن يقرأ للكتب بضم الكاف والتاء من غير ألف على الجمع كما نطق به للمشار إليهم بالعين والشين في قوله عن شذا وهم حفص وحمزة والكسائي فتعين للباقين أن يقرءوا للكتاب بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على التوحيد) .

وقال الشيخ عبد الفتاح القاضي في الوافي ص: ٣٢٣ (قرأ حفص وحمزة والكسائي: لِلْكُتُبِ بضم الكاف والتاء من غير ألف على طريق الجمع كلفظة وقرأ غيرهم بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على الإفراد).

[٣٠] الحقيقة : هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب احترز به عن المجاز، الذي استعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير اصطلاح التخاطب، كالصلاة إذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء، فإنها تكون مجازًا؛ لكون الدعاء غير ما وضعت هي له في اصطلاح الشرع؛ لأنها في اصطلاح الشرع وضعت للأركان والأذكار المخصوصة، مع أنَّها موضوعة للدعاء في اصطلاح اللغة . ينظر: التعريفات ص : ٨٩-٩٠.

[٣١] سورة الحديد: ٢٢.

[٣٢] من سورة البقرة: ١٥٥.

[٣٣] من سورة البقرة: ١٥٦.

[٣٤] أي قوله تعالى في سورة آل عمران : ١٥٢{مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلآخِرَةَ ١٥٢}.

[٣٥] في تفسير ابن أبي حاتم ٧٨٨/٣ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: مَا كُنْتُ أَظُنُّ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ أَحَداً يُرِيدُ الدُّنْيَا حَتَّى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَا قَالَ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مُسْلِمٍ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَداً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ الدُّنْيَا حَتَّى نَزَلَ فِينَا مَا نَزَلَ يَوْمَ أُحُدٍ: مِنْكُمْ مَنْ يريد الدنيا ومنكم من يُرِيدُ الآخِرَةَ.

وينظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري ٢٩١/٧ ،

[٣٦] من سورة الأحزاب :٢٨.

[٣٧] سورة الكهف: ٤٦.

[٣٨] مسند الإمام أحمد ٣٠٥/١٩ رقم ١٢٢٩٣ ، ١٢٢٩٤ ، ٣٥١/٢٠ رقم ١٣٠٥٧ ، ٤٣٣/٢١ رقم ١٤٠٣٧ ، السنن الصغرى للنسائي ٦١/٧ رقم ٣٩٣٩ و ٣٩٤٠ كِتَابُ عِشْرَةِ النِّسَاءِ بَابُ حُبِّ النِّسَاءِ.

قال ابن الملقن في البدر المنير ٥٠١/١-٥٠٢ : فِي «سنَن النَّسَائِيّ» فِي عشرَة النِّسَاء، عَن الْحُسَيْن بن عِيسَى القومسي، عَن عفَّان بن مُسلم ، عَن سَلاَّم بن سُلَيْمَان، عَن ثَابت، عَن أنس رَضِي الله عَنْهُ أَن رَسُول الله – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم – قَالَ : «حُبِّبَ إليَّ من دُنْيَاكُم: النِّسَاء وَالطّيب، وجُعِلَتْ قُرَّة عَيْني فِي الصَّلاة» .

كل رجال هَؤُلَاءِ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ، إلاَّ سلاَّم بن سُلَيْمَان المُزني، قَارِئ الْبَصْرَة، فَأخْرج عَنهُ التِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ. وَقَالَ أَبُو حَاتِم: صَالح الحَدِيث. فَهُوَ إِسْنَاد صَحِيح.

وَأخرجه أَحْمد فِي «مُسْنده» فَقَالَ: ثَنَا عبد الْوَاحِد أَبُو عُبَيْدَة، عَن سَلام أبي الْمُنْذر، عَن ثَابت، عَن أنس رَفعه: «حُبِّبَ إليَّ النِّسَاء ... » الحَدِيث. ثمَّ رَوَاهُ عَن أبي سعيد، مولَى بني هَاشم، عَن سَلام بِهِ، بِلَفْظ: «إنَّ ممَّا حُبِّبَ إليَّ فِي الدُّنْيَا: النِّسَاء ... » الحَدِيث ، وفيهَا أَيْضا – أَعنِي «سنَن النَّسَائِيّ» – فِي الْموضع الْمَذْكُور مثله، عَن عَلّي بن مُسلم، عَن سَيَّار بن حَاتِم، عَن جَعْفَر بن سُلَيْمَان الضُّبَعِي، عَن ثَابت، عَن أنس مَرْفُوعا، مثله سَوَاء، وَهَذَا إِسْنَاد حسن، عليَّ بن مُسلم احتجَّ بِهِ البُخَارِيّ، وَقَالَ النَّسَائِيّ: لَيْسَ بِهِ بَأْس. وسيار بن حَاتِم صَدُوق. وجعفر بن سُلَيْمَان أخرج لَهُ مُسلم، وَهُوَ ثِقَة، وَفِيه شَيْء. لَا جرم أَن الْحَاكِم أَبَا عبد الله، أخرجه فِي الْمُسْتَدْرك عَلَى الصَّحِيحَيْنِ من هَذِه الطَّرِيقَة ، فِي كتاب النِّكَاح، ثمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيث صَحِيح عَلَى شَرط مُسلم، وذكره ابْن السكن فِي سنَنه الصِّحَاح.

[٣٩] سورة آل عمران: ١٤.

[٤٠] سورة القصص الآيات ٧٦-٧٩.

[٤١] قال المناوي في فيض القدير٣/٥٥٠ : ((الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما ابتغي به وجه الله تعالى) قد أعلم بهذا الحديث والأربعة قبله أن الدنيا مذمومة مبغوضة إليه تعالى إلا ما تعلق منها بدرء مفسدة أو جلب مصلحة فالمرأة الصالحة يندفع بها مفسدة الوقوع في الزنا والأمر بالمعروف جماع جلب المصالح والذكر جماع العبادة ومنشور الولاية ومفتاح السعادة والكل يبتغى به وجه الله تعالى).

[٤٢] سورة الأعراف: ٣٢.

[٤٣] سورة الأعراف: ٢٦.

[٤٤] سورة هود: ١٨.

[٤٥] سورة المائدة: ٦٠.

[٤٦] سورة الأحزاب: ٦٠ -٦١.

[٤٧] حديث : لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ.

أخرجه أبو داود في سننه ٣٢٦/٣ رقم ٣٦٧٤ كتاب الأشربة بَابُ الْعِنَبِ يُعْصَرُ لِلْخَمْرِ ، وابن ماجه ٤٦٨/٤ رقم ٣٣٨٠ أبواب الأشربة بَاب لُعِنَتْ الْخَمْرُ عَلَى عَشَرَةِ أَوْجُهٍ ، مسند الإمام أحمد ٧٤/٥ رقم ٢٨٩٧ ، ٤٠٥/٨ رقم ٤٧٨٧ ، ٩/١٠ رقم ٥٧١٦ .

قال الحافظ الزيلعي في نصب الراية ٢٦٣/٤ : (وَقَدْ صَحَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ فِي الْخَمْرِ عَشَرَةً: حَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إلَيْهِ، قُلْت: رُوِيَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، وَمِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنهم).

[٤٨] حديث جابر رضي الله عنه قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ»، وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ». أخرجه مسلم في صحيحه ٥٠/٥ رقم ٤١٠٠ كتاب البيوع بَابُ لَعْنِ آكِلِ الرِّبَا وَمُؤْكِلِهِ.

[٤٩] المجمل: هو الكلام الذي لا يتبين منه مراد المتكلم لا بالوضع، ولا بالعرف، والمبين: هو الدليل إلا أنه في عرف العلماء يختص بقبيل الألفاظ، ثم قد يطلق بإزاء مطلق الدليل اللفظي، وقد يختص بالكاشف عن سابقة إشكال، ثم ذلك المشكل، إن كان مجملاً، سمى بعد البيان مبينًا، أو ظاهرًا؛ وإن أريد به خلافه، سمى مؤولاً، ولا يسمى بيانه تأويلاً.

ينظر : نفائس الأصول في شرح المحصول ، القرافي ٢١٩١/٥.

[٥٠] يشير إلى قوله تعالى :{وَأَنزَلۡنَآإِلَيۡكَٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡوَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤}سورة النحل: ٤٤.

[٥١] سورة غافر : ٥٢.

[٥٢] سورة القصص: ٤٢.

[٥٣] الوجيز في أصول الفقه الإسلامي ٢٢٢/١.

[٥٤] سورة النمل: ٥٩.

[٥٥] سورة الصافات: ٧٨ – ٧٩.

[٥٦] سورة الصافات: ١٣٠.

[٥٧] سورة النور : ٣٦.

[٥٨] عام مخصوص: وهو العام المطلق الذي لم تصحبه قرينة تنفي احتمال تخصيصه، ولا قرينة تنفي دلالته على العموم، مثل أكثر النصوص التي وردت فيها صيغ العموم، مطلقة عن قرائن لفظية أو عقلية أو عرفية تعين العموم أو الخصوص.

ينظر: علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع ص: ١٧٤-١٧٥.

[٥٩] عام يراد به الخصوص: وهو العام الذي صحبته قرينة تنفي بقاءه على عمومه وتبين أن المراد منه بعض أفراده مثل قوله تعالى:{ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ ٩٧} آل عمران: ٩٧، فالناس في هذا النص عام، مراد به خصوص المكلفين؛ لأن العقل يقضي بخروج الصبيان والمجانين، مثل قوله تعالى: {مَاكَانَلِأَهۡلِٱلۡمَدِينَةِوَمَنۡحَوۡلَهُممِّنَٱلۡأَعۡرَابِأَنيَتَخَلَّفُواْعَنرَّسُولِٱللَّهِ}التوبة: ١٢٠، فأهل المدينة والأعراب في هذا النص لفظان عامان مراد بكل منهما خصوص القادرين؛ لأن العقل لا يقضي بخروج العجزة. فهذا عام مراد به الخصوص ولا يحتمل أن يراد به العموم.

ينظر: علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع ص: ١٧٤.

[٦٠] الأذكار ص: ٩-١٠.

[٦١] الاستثناء هو إخراج شيء من الكلام، ولولا الاستثناء لدخل ذلك الشيء فيه لغة، ويكون بإلا وهي الغالب، أو بإحدى أخواتها، وهي: غير، وسوى، وحاشا، وعدا، ولا يكون، ولا سيما، وغيرها.

ويشترط في الاستثناء أن يكون متصلًا حسب العادة، وأن يصدر الاستثناء والمستثنى منه من تكلم واحد، وألا يستغرق الاستثناء المستثنى منه، والاستثناء كثير في النصوص، ويقع به التخصيص عند الجمهور.

ينظر: الوجيز في أصول الفقه الإسلامي ٦٩/٢.

[٦٢] مفهوم الصفة: هو دلالة اللفظ المقيد بصفة على نقيض هذا الحكم للمسكوت الذي انتفى عنه ذلك الوصف ، وليس المراد بالصفةِ الصفةَ النحوية، وهي النعت فحسب، بل يشمل ما في معناها كالتقييد بالزمان والمكان والإضافة والحال.

مثاله: قوله تعالى:{وَمَن لَّمۡيَسۡتَطِعۡمِنكُمۡطَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ} النساء: ٢٥ ، فتدل الآية بمنطوقها على أن المسلم إذا لم يملك مهر الحرة، فيحل له الزواج بالإماء المؤمنات، وتدل بمفهوم المخالفة على أنه يحرم عليه الزواج بالإماء الكافرات؛ لأن الحل مقيد بوصف الإيمان، فينتفي الحل بانتفاء هذا الوصف.

ينظر: الوجيز في أصول الفقه الإسلامي ١٥٧/٢.

[٦٣] ينظر: أصول السرخسي ١٥١/١.

[٦٤] وسبقه إلى تقرير مهمات من هذه المعاني الدقيقة الرائقة الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم فقال ١٩٩/٢-٢٠٠ (فَالدُّنْيَا وَكُلُّ مَا فِيهَا مَلْعُونَةٌ، أَيْ مَبْعَدَةٌ عَنِ اللَّهِ، لِأَنَّهَا تَشْغَلُ عَنْهُ، إِلَّا الْعِلْمَ النَّافِعَ الدَّالَّ عَلَى اللَّهِ، وَعَلَى مَعْرِفَتِهِ، وَطَلَبِ قُرْبِهِ وَرِضَاهُ، وَذِكْرَ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ مِمَّا يُقَرِّبُ مِنَ اللَّهِ، فَهَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ اللَّهَ

إِنَّمَا أَمَرَ عِبَادَهُ بِأَنْ يَتَّقُوهُ وَيُطِيعُوهُ، وَلَازِمُ ذَلِكَ دَوَامُ ذِكْرِهِ، كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ، تَقْوَى اللَّهِ حَقَّ تَقْوَاهُ أَنْ يُذْكَرَ فَلَا يُنْسَى. وَإِنَّمَا شَرَعَ اللَّهُ إِقَامَ الصَّلَاةِ لِذِكْرِهِ، وَكَذَلِكَ الْحَجُّ وَالطَّوَافُ. وَأَفْضَلُ أَهْلِ الْعِبَادَاتِ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلَّهِ فِيهَا، فَهَذَا كُلُّهُ لَيْسَ مِنَ الدُّنْيَا الْمَذْمُومَةِ وَهُوَ الْمَقْصُودُ مِنْ إِيجَادِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا).

[٦٥] قال الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في تكملة الأحكام والتصفية من بواطن الآثام ص: ٤٠-٤١ :(وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ((حب الدنيا رأس كل خطيئة)) يوجب على كل مكلف معرفة تفسير الدنيا هاهنا ليجتنب حبها، وإلا لم يأمن الخطأ فنقول: لا خلاف أن محبة جمع المال الحلال لتحصيل الكفاية ليس خطأ، فليس من حب الدنيا، وكذلك محبة حفظ المال من دار، وعقار، وذهب وفضة ونحوها، وعماراتها، والاحتراز عليها من الضياع ليس بخطأ، فليس من حب الدنيا، وكذلك محبة التلذذ بالمباحات من الطعام والملابس والمراكب والمناكح والبنيان المباحات ليس بخطأ، لقوله تعالى: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ [الأعراف:٣٢]، فليس من حب الدنيا.

فرع: فنلخص مما ذكرنا أن الدنيا التي نُهينا عن حبها هي الشرف والمال، المطلوبان للمباهاة والتكاثر والعلو على من عدمهما، لا للكفاية، أو لمصلحة دينية، أو تجمل بين الناس، وقد نبّه الله سبحانه وتعالى على هذا المعنى...).

[٦٦] الصواب أن يقال ربيع الآخر . قال الجوهري في الصحاح ١٢١٢/٣ (فربيع الشهور شهران: بعد صفر ولا يقال فيه إلا شهر ربيع الأول، وشهر ربيع الآخر) .

المصادر والمراجع

١. الأذكار ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٢. أصول السرخسي ، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م.

٣. الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٤. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، دار المعرفة – بيروت .

٥. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) ، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال ، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض–السعودية ، الطبعة: الاولى، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

٦. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ، المؤلفون: العِراقي (٧٢٥ – ٨٠٦ هـ)، ابن السبكى (٧٢٧ – ٧٧١ هـ)، الزبيدي (١١٤٥ – ١٢٠٥ هـ)، استِخرَاج: أبي عبد اللَّه مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد ، دار العاصمة للنشر – الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.

٧. الترغيب والترهيب ، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان ، دار الحديث – القاهرة ، الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

٨. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦ هـ) ، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م.

٩. التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

١٠.تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، المحقق: أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

١١.تقويم الأدلة في أصول الفقه ، أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدّبوسيّ الحنفي (المتوفى: ٤٣٠هـ) ، المحقق: خليل محيي الدين الميس ، دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

١٢.تكملة الأحكام والتصفية من بواطن الآثام ، الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى ت٨٤٠ هـ ، من إصدارات: www.izbacf.org.

١٣.جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى،١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٤. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) ، المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
١٥. الحطة في ذكر الصحاح الستة ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) ، دار الكتب التعليمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
١٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.
١٧. ذخائر علماء اليمن ، عبد الله بن عبد الكريم الجرافي ، اعتنى به : محمد عبد الكريم الجرافي ، مؤسسة دار الكاتب الحديث ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٠-١٩٩١م.
١٨. سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي ، أبو القاسم (أو أبو البقاء) علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ (المتوفى: ٨٠١هـ) ، راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، الطبعة: الثالثة، ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤
١٩. سنن ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله ، دار الرسالة العالمية ، ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.
٢٠. سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٢١. سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، المحقق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ١٩٩٨ م.
٢٢. السنن الصغرى للنسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
٢٣. شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.
٢٤. صحيح مسلم وهو المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى : ٢٦١ هـ ، مجموعة من المحققين ، دار الجيل – بيروت.

٢٥. الصمت وآداب اللسان ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ، المحقق: أبو إسحاق الحويني ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠.
٢٦. العظمة ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ) ، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ، دار العاصمة – الرياض ط١، ١٤٠٨.
٢٧. علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع ، عبد الوهاب خلاف (المتوفى: ١٣٧٥هـ) ، مطبعة المدني «المؤسسة السعودية بمصر».
٢٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.
٢٩. فيض القدير شرح الجامع الصغير ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) ، المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، ط ١، ١٣٥٦.
٣٠. القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٣١. كتاب كنز الرشاد وزاد المعاد ، الامام عز الدين بن الحسن ، مؤسسة الإمام زيد بن علي.
٣٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) ، المحقق: حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
٣٣. المراسيل ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، المحقق: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨.
٣٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل ، المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.
٣٥. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) ، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن

سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٣٦. مسند الشاميين ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٤م .

٣٧. مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، عبد الله محمد الحبشي ، المجمع الثقافي، أبو ظبي ، سنة الطبع : ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م.

٣٨. المعجم المختص ، الحافظ محمد مرتضى الزبيدي ، اعتنى به : نظام محمد صالح يعقوبي ، محمد بن ناصر العجمي ، دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

٣٩. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) ، المحقق: محمد عثمان الخشت ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

٤٠. المنار في المختار من جواهر البحر الزخار ، صالح المقبلي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، مكتبة الجيل الجديد – صنعاء ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٤١. نفائس الأصول في شرح المحصول ، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ) ، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٤٢. نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، محمد أمين بن فضل الله المحبي ، تعليق : أحمد عناية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط/١ ، ٢٠٠٥م ١٤٢٦هـ.

٤٣. النفس اليماني والروح الروحاني في اجازة القضاة بني الشوكاني ، عبد الرحمن بن سليمان الاهدل ، تحقيق عبد الله الحبشي ، دار الصميعي ، الطبعة الاولى ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.

٤٤. نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ، محمد بن محمد زبارة ، دار العودة ، بيروت .

٤٥. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ) ، مكتبة السوادي للتوزيع ، الطبعة: الرابعة، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٤٦. الوجيز في أصول الفقه الإسلامي ، الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي ، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.